عنه بذلك لا يجد لفظا واحدا مفيدا لذلك لعدم تكرره ومناسبة
هذا الوجه هي ان تكذيبهم وانكارهم يقتضي معاملتهم باللعن فقيل له
اصبر عليهم واجعل بدل الدعا عليهم التسبيح لله والحمد له ولا تكن كصاحب
الحوت او كنوح عليهما الصلوة والسلام حيث قال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا **فصل** وقد استعمل التسبيح مع البا ومع اللام
وبدونهما فان قلنا المراد بالتسبيح الصلوة فيحتمل ان يكون المراد بحمد
ربك الامر بقراءة الفاتحة كقولك صلى فلان بسورة كذا وكذا بعيد
وان قلنا المراد كل سبحان الله فالبا للمصاحبة وكذلك ان قلنا معناه
التنزيه اي نزهه واحمده حيث وفقك لتسبيحه فيكون المفعول
محذوفا للعلم به اي نزه الله بحمد ربك اي ملتبسا او مقترنا بحمد ربك
واما اللام فاما ان تكون من باب شكرته ونصحته واما ان يكون معناها
خالصا لله واما تعديته بنفسه فهو الاصل واعاد الامر بالتسبيح
اما تاكيدا واما ان يكون الاول بمعنى الصلوة والثاني بمعنى التنزيه
والمذكور ودخلت الفا لان المعنى واما من الليل فسبحه ولما ذكر اوقات
الصلوة ذكر ادبار السجود لعموم الاوقات فيكون كقوله فاذا فرغت
فانصب ومن اما لابتدا الغاية اي من اول الليل واما للتبعيض
فصل قال المفسرون قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح
وقبل الغروب يعني العصر وروي عن ابن عباس قبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل فسبحه يعني صلاة المغرب والعشا وقال مجاهد ومن الليل
يعني صلوة الليل اي وقت صلى **قوله** وادبار السجود قرا نافع وابن
كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر قام مقام ظرف الزمان
كقولهم اتيتك خفوق النجم وخلافة الحجاج ومعنى وقت ادبار الصلوة
اي انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع دبر وهو اخر الصلوة وعقبها
ومنه قول اوس

على دبر الشهر الحرام فارضنا ... وما حولها جدب سنون تلمع

ولم يختلفوا في وادبار النجوم قوله وادبار معطوف اما على قبل الغروب
واما على ومن الليل **فصل** قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب
والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان قبل صلوة الفجر
وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروي عنه مرفوعا وهذا قول اكثر المفسرين
وقال مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات
المكتوبات قال عليه الصلوة والسلام من سبح في دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين
وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال
تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر **قوله تعالى** واستمع
يوم هو استماع على بابه وقيل بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول
يجوز ان يكون المفعول محذوفا اي استمع نداء المنادي او نداء الكافر بالويل
والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادي ظرفا لاستمع اي استمع ذلك في يوم
وقيل استمع ما اقول لك فعلى هذا يكون يوم ينادي منصوبا بيخرجون
مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثاني يكون يوم ظرفا
مفعولا به اي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون
دون يا ووجه اثباتها انه لا مقتضي لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباع
الرسم ولان الوقف محل تخفيف واما المنادي فاثبت ابن كثير ياءه
وصلا ووقفا ونافع وابو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا والباقي السبعة
يحذفها

يحذفها وصلا ووقفا فمن اثبت فلانه الاصل ومن حذف فلاتباع الرسم
ومن خص الوقف بالحذف فلانه محل واحد ومحل تغيير **فصل**
في ما يسمعه وجوه الاول ان يكون مفعوله محذوفا راسا والمقصود
كن مستمعا ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين الغافلين يقال هو رجل سميع
مطيع ولا يراد مسموع بعينه والثاني استمع ما يوحى اليك والثالث
استمع نداء المنادي فان قيل استمع عطف على فاصبر وسبح وهو في الدنيا
كالاستماع يكون في الدنيا وما يوحى يوم المنادي لا يسمع في الدنيا والجواب
انه لا يلزم ذلك لجواز ان يقال صل وادخل الجنة اي صل في الدنيا
وادخل الجنة في العقبى فكذا ههنا ويحتمل ان يكون استمع بمعنى انتظر
ويحتمل ان يكون المراد تاهب لهذه الصيحة لئلا يفجاك فتزعجك والمراد
بالمنادي اما الله تعالى بقوله احشروا الذين ظلموا او بقوله القيا في
جهنم او بقوله اين شركاي ويحتمل ان يكون المراد بالمنادي اسرافيل
قال مقاتل ينادي اسرافيل بالحشر يا ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركم ان
تجتمعوا لفصل القضا او يكون النداء للنفس يقال يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك او ينادي المنادي هؤلا للجنة وهؤلا للنار ويحتمل ان
يكون المنادي هو المكلف لقوله ونادوا يا مالك والظاهر الاول
لان الكلام للعهد والتعريف والمعهود السابق القيا في جهنم وقوله
من مكان قريب اي لا يخفى على احد وقيل من صخرة بيت المقدس وهي
وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الى السما بثمانية عشر ميلا **قوله**
يوم يسمعون بدل من يوم ينادي وبالحق حال من الصيحة اي ملتبسة
بالحق او من الفاعل اي يسمعون ملتبسين بسماع حق **قوله** ذلك
يوم الخروج ويجوز ان يكون التقدير ذلك الوقت اي وقت النداء والاسماع
يوم الخروج ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى النداء ويكون قد اتسع في
الظرف فاخبر به عن المصدر او يقدر مضاف اي ذلك النداء والاستماع
نداء يوم الخروج واستماعه واللام في الصيحة للتعريف لقوله ان كانت الا
صيحة واحدة والمراد بالحق الحشر واليقين يقال صاح فلان بيقين لا بظن
وتخمين اي وجد منه الصياح يقينا لا كالصدا وغيره او يكون المراد المقترنة
بالحق يقال اذهب بالسلامة وارجع بالسعادة اي مقرونا ومصحوبا
وقيل بالحق قسم اي يسمعون الصيحة بالله والحق وهو ضعيف وقوله
ذلك يوم الخروج اي من القبور **قوله** انا نحن نحيي ونميت تقدم
الكلام على قوله انا نحن في سورة يس واما قوله نحيي ونميت فالمراد من
الاحيا الاحيا اولا وقوله ونميت اشارة الى الموتة الاولى والينا المصير
بيان الى الحشر وهذا اشارة الى قدرته على الحشر **قوله** يوم تشقق
يوم يجوز ان تكون بدلا من يوم قبله وقال ابو البقا انه بدل من يوم
الاول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم
ان الزمخشري منعه ويجوز ان يكون اليوم ظرفا للمصير اي يصيرون
الينا يوم تشقق الارض وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون
مقدرا وتقدم الخلاف في تشقق في الفرقان وقرا زيد بن علي تنشق
بفك الادغام **قوله** سراعا حال من الضمير في عنهم والعامل فيها
تشقق وقيل عاملها هو العامل في يوم تشقق المقدر اي يخرجون
سراعا يوم تشقق لان قوله تعالى عنهم يفيد كونهم مفعولين بالتشقق
وكان المتشقق عدي بحرف الجر كما يقال كشفت عنه فهو مكشوف عنه

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)